بوادر النضال السياسي للشبان الجزائريين مع مطلع القرن العشرين

Signs of the political struggle of the Algerian youth at the beginning of the twentieth century

د. إسعد لهلالي، أستاذ محاضر أ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02. (الجزائر)

Issaad LAHLALI, MCA, Mohamed Lamine Debaghine University, Setif 2 (Algéria)

دة. سلوى لهلالي، أستاذ محاضر أ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02. (الجزائر)

Selwa LAHLALI, MCA, Mohamed Lamine Debaghine University, Setif 2 (Algéria)

تاريخ الاستلام: 2019/08/14 تاريخ القبول: 2019/08/31 تاريخ النشر: 2019/12/11

ملخص: حاولت النخبة الجزائرية منذ ظهورها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين المطالبة بالإدماج في المجتمع الفرنسي من منطلق تحقيق مبدأ المساواة بين الجزائريين، والفرنسيين عن طريق المواطنة الفرنسية والانتخاب، و قد تميز نشاطها في البداية بالاحتشام من حيث المطالب التي تضمنتها أدبياتها أو حتى من خلال الوسائل المعتمدة في النشاط ، وتعتبر بداية القرن العشرين الانطلاقة الحقيقية للشبان الجزائريين خاصة بعد 1912 حيث ظهر الطابع السياسي الاحتجاجي في مطالبهم من خلال الوفود والعرائض والشكاوي و رفضوا الإجراءات الاستثنائية و طالبوا بالمساواة. وكان لأحداث سنة 1919 دور في بلورة نشاطهم السياسي أثناء فترة العشرينات خاصة مع ظهور جيل جديد يمثل هذا الاتجاه، حيث حاولوا تفعيل نشاطهم من خلال العمل الحزبي واستخدام العمل الصحفي كوسيلة خطاب سياسي وجماهيري لإيصال أفكارهم للإدارة الإستعمارية.

الكلمات المفتاحية: النخبة، الإدماج، التجنس، العرائض والوفود، الصحافة.

المؤلف المرسل: د. إسعد لهلالي ،جامعة سطيف2 (الجزائر)

Abstract:

Since its emergence at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, the Algerian elite claimed integration into French society so that to achieve the principle of equality between Algerians and French through French citizenship and election. However, their claims were, so reserved both in their claims and their means of activity.

The beginning of the twentieth century is a real breakthrough for the Algerian youth, especially after 1912, where the political nature of their demands was E enhanced through delegations, petitions and complaints. They even rejected the exceptional measures and demanded equality. In 1919, they played a role in shaping their political activity during the 1920s, especially with the emergence of a new generation representing this trend. They tried stimulate their activities through partisan actions and using journalism as a means of political and public discourse to convey their ideas to the colonial administration.

Keywords: elite, integration, naturalization, petitions and delegations, journalism

تمهيد:

اعتبرت محاولات حمدان خوجة في سبيل القضية الوطنية بداية انطلاق الحركة الوطنية في الجزائر ، حيث شهد العمل السياسي تطورا و ذلك بظهور الجمعيات و النوادي منذ نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين والتي كانت مرحلة ظهور حركة الجزائر الفتاة أو حركة الشبان الجزائريين التي اعتمدت الوسائل السياسية السلمية لتبليغ مطالبها

، وقد ساهمت هذه النوادي في ظهور الصحافة الوطنية[1]، ولعبت دورا في بث روح النهضة و كذلك التعريف بالأفكار الجديدة بتنظيم المحاضرات وقد شكلت ملتقى للطبقة المتنورة لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا الساعة[2].

1-وسائل نشاطها :

اعتبرت التنظيمات الثقافية من نوادي وجمعيات وصحافة وسائل دعاية لحركة الشبان الجزائريين لبث أفكارهم المتأثرة بالثقافة الفرنسية ،غير أن هذا لا يمنع القول بأنها ساهمت في اليقظة الوطنية من خلال متابعة تطورات العالم الخارجي حيث قضت على العزلة التي كان يعاني منها الجزائري و سمحت له يتتبع الأفكار الجديدة التي تمخضت عن الحرب العالمية الاولى[3].

كانت بداية النشاط الإعلامي و الثقافي للشبان الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين من خلال الصحافة الفرنسية التي لطالما احتكرها الكولون ، و يذكر سعد الله بأنه كانت هناك صحيفتان حكوميتان ، الأولى هي جريدة الأخبار التي أنشأت سنة 1839، و كانت فرنسية و ابتداءا من 1909 أصبحت تصدر باللسانين ست صفحات بالفرنسية و صفحتان بالعربية، أما الصحيفة الثانية فكانت المبشر التي تأسست في 1847 و كانت تصدر أيضا باللغتين[4].

إن مشاركة الشبان للفرنسيين في الصحافة أفادهم في خلق صحافة وطنية في مطلع القرن العشرين تكون ذات صبغة مطلبية أكثر منها إعلامية إخبارية تثقيفية كما كان الحال مع الصحف الفرنسية إيمانا منهم بأن الصحافة رسالة حضارية، ومن هذه الجرائد المصباح التي أصدرها الإخوة "فخار" في وهران عام 1904 ، باللغتين و الهلال التي صدرت في العاصمة عام 1906 باللغتين "والمسلم" في قسنطينة سنة 1909 بالفرنسية ، وصحيفة الإسلام التي

---

[1] من هذه الصحف : المصباح ، بلعربي فخار ، الإسلام ، للصادق دندان ،الجزائر لعمر راسم ،التقدم لإبن التهامي ، الإقدام للأمير خالد ، أنظر بوعزيز ،**الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية** ، من خلال نصوصه 1912-1948،دم ج ،الجزائر 1987، ص 12.

[2] أحمد صاري : **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ،م ع ،الجزائر ،2004 ،ص 113.

[3] نفسه ، ص 115.

[4] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ،ج 2 ،دغ إ،لبنان ،1992 ،ص 133.

كان يديرها الصادق دندان تأسست في عنابة 1909 ثم انتقلت إلى العاصمة في 1910 و كانت باللسانين[5].

كما أصدر الشبان الجزائريون جريدة (l'etendard Algérien) في 1911 في عنابة والرشيدي(le rachidi) في جيجل و كانت بالفرنسية و جريدة الحق الوهراني 1901 باللغتين[6].

كما قام الشبان الجزائريون بمبادرات مطلبية بإيفاد الوفود و العرائض إلى باريس كما نضّموا المظاهرات المطلبية التي لم ترق حسب محفوظ قداش إلى مستوى المظاهرات المطلبية المنظمة[7].

هذا ولم يقتصر نشاط النخبة على العمل الصحفي فقط بل عملت على تأسيس الجمعيات و النوادي قبيل الحرب العالمية الأولى تحديدا مابين 1890_1914 . ويرى أبو القاسم سعد الله بأنها كانت ذات وظائف متعددة فيقول: " ... كان هناك عدد من هذه المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة و خلوة الأحاديث و ملتقى اجتماعي للرياضة و الإسعاف والكشافة و مقر النشاط السياسي "[8]. و يذكر موريس بولارد بأن أول جمعية تعاونية كانت 1897 في مدينة الجزائر تحت رئاسة علي الشريف لكنها حلت سنة 1908 وبالنسبة إليه فإن أول جمعية حقيقية برزت رسميا كانت الرشيدية المؤسسة في 1902 من طرف سارو[9]، و هي في الأساس ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية/ الفرنسية لمدينة الجزائر و حصرت أهدافها في التعريف بالثقافة الفرنسية مع التركيز على نفس الفئة (القدماء) ،و ذلك لتسهيل دمجهم في المجال الفرنسي وذلك عن طريق إلقاء الدروس و المحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية و تقديس الأفكار الفرنسية[10]، مع

---

[5] نفسه ،ص ص 56_57.

[6] kaddache Mahfoud :op-cit ,p 75.

[7] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 137.

[8] أحمد خطيب : **حزب الشعب الجزائري ،م وك**، الجزائر ،1986 ،ص 60.

[9] Mourice poulard ; **l'enseignement pour les indigènes en Algérie**, imp gojosso ,Alger 1910,p335

[10] ibid,p335.

اهتمامها بإلقاء بعض المحاضرات باللغة العربية هذا وقد فتحت فروعا عديدة منذ 1909 في ظل غياب نشاطات تماثلها في الجزائر[11] .

و بمرور الوقت لم تكن رئاسة الجمعيات العربية/ الفرنسية حكرا على الليبراليين الفرنسيين بل تجاوزت الإطار لتشمل النخبة – الرجال الجدد- ومن الأمثلة على ذلك نادي صالح باي الذي تأسس في العاصمة 1907 من طرف السيد أريب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة ، لكن رئاسته الشرفية كانت لجونار بما أن النادي عبارة عن فضاء للدراسات الأدبية و العملية و الاقتصادية و الاجتماعية ، لكن أهدافه كانت اجتماعية أكثر[12] و قد شمل في عضويته المفتي ابن الموهوب و مصطفى باش تارزي و محمد بن باديس و يتابع فيه نحو 500 طالب دروسا تحث على طلب العلم و اعتناق الأفكار التقدمية[13] .

ومن بين أهم الجمعيات كذلك التوفيقية التي تأسست سنة 1908 و ترأسها الأهلي ابن التهامي و بالتالي فقد توالت عملية انتشار هكذا تنظيمات فنذكر ودادية العلوم الحديثة في خنشلة و الجمعية الأخوية في معسكر و الجمعية الإسلامية في قسنطينة و الهلال و الصادقية و نادي الترقي في عنابة ، بل وخرجت هذه التنظيمات من دائرة المدن إلى الأرياف فتشكل الاتحاد في تغنيف و التقدم الصهاريجي في تيزي وزو، كما تعتبر الجمعية الرشيدية التي أسسها الشبان الجزائريون المتخرجين من المدارس الفرنسية الجزائرية سنة ،1894 مظهرا من مظاهر النهضة الثقافية في لجزائر من خلال مختلف المحاضرات التي كان يلقيها أعضاؤها أمثال ابن بريهمات و الدكتور ابن تهامي ،كما برز نشاط الشبان من خلال النوادي التي كانت لها مساهمة فعالة في الحياة الثقافية للجزائر و نخص بالذكر نادي صالح باي في قسنطينة الذي أسسه الشبان الجزائريون بمساعدة من بعض الفرنسيين المتعاطفين معهم

---

[11] الجمعي خمري :**حركة الشبان الجزائريين و التونسيين 1900-1930**،دراسة تاريخية وسياسية مقارنة ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،ج1،جامعة منتوري قسنطينة ،2002-2003، ، ص 95.

[12] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 175.

[13] الجمعي خمري : المرجع السابق ،ص 102، حول هذا الموضوع انظر : عبد القادر جغلول : **الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر** ،ط 1 ،د ح،بيروت 1984، ص ص 62 _63.

وقد ضم حوالي 1700 عضو سنة 1908 ،وكان هدف النادي إلقاء المحاضرات العلمية و الأدبية غير أن مبادئها لا تتنافى مع الإسلام بل نادت المعالجة السلوكات اللاأخلاقية[14] .

2-نشاطها السياسي:

إن المحاولات الأولى لنشاط النخبة الجزائرية تعود تحديدا إلى سنة 1892 خاصة مع تدهور أوضاع الجزائر، ووصول أخبار لبعث السلطة الفرنسية وفدا لدراسة مشروع تجنيس الجزائريين فأرسلت لجنة لتقصي الحقائق و الوقوف على حقيقة أوضاع الجزائريين وعلى حقيقة أوضاع الجزائريين، و عليه جاءت لجنة جول فيري سنة 1892 و المعروفة بلجنة 18 ،وبقيت في الجزائر ثلاثة أشهر[15] .

وقد التقت هذه اللجنة بعدد من الأعيان أمثال ابن العربي من العاصمة ،ومحمد بن رحال عن تلمسان ووهران ،كما قابلت ممثلي الأهالي في مناطق مختلفة ،والملاحظ أنه قد احتكر الشبان لقاء هذه اللجنة فنجد مثلا الشخصيات السابقة التي ذكرناها بالإضافة إلى خليل قايد لعيون ،وعمر سمار من عنابة[16] .

وقد اغتنم الجزائريون فرصة مجيئ هذه اللجنة لتقديم عريضة مطالب عن طريق الدكتور العربي ورفيقه محمد بن رحال وقد جاء فيها:

_ استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي .

_ وضع حد للضرائب الثقيلة

_ إلغاء قانون الأهالي

_ حق الجزائريين في المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات.

وقد تطرق الوفد إلى التجنيد و التجنس ، وطريقة تمثيل الأهالي في المجلس الشوري العمومي[17]

---

[14] الجمعي خمري : المرجع السابق ، ص 103 .

[15] أحمد الخطيب :المرجع السابق ،ص 55.

[16] Kaddache Mahfoud : **Histoire de nationalisme Algérien** , question nationale et politique Algérienne, 1919-1951, Tome 1, SN ED, Alger 1981,p 75.

[17] الجمعي خمري: المرجع السابق ، ص 196.

لقد كان لجهود الشبان الجزائريين فضل في ظهور جريدة "الحق" 1893 ،بعد سنة من مجيئ لجنة جول فيري، ويتضح الدور الذي قام به محمد بن رحال و الدكتور العربي في ظهور الوسائل الأولى لنشاط النخبة الجزائرية خاصة بعد زيارة "جول فيري" و العرائض التي قدمت لها ونستشف هذا من خلال ظهور جريدة المصباح في 1904 للأخوين العربي فخار في وهران[18].

إن تأسيس جريدتي الحق و المصباح كانت وسيلة للتجمع و العمل خاصة و أن النخبة حسب الدكتور خمري الجمعي تفتقد لوسائل العمل في نهاية القرن 19 فيقول:" فقد كانت البداية بتأسيس جمعية التوفيقية التي وضعت في اهتمامها جمع شمل النخبة الجزائرية و تبادل الأفكار و الاهتمامات وقد جعلت التوفيقية _من مدينة الجزائر العاصمة_ مقر الإقامة العامة للحاكم العام مقرا لها، إن هذه الجمعية ظهرت إلى الوجود بمساعدة بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي وبوجه خاص مع المثقفين "[19]. ونستنتج مما كتبه الدكتور خمري بأن الجمعية التوفيقية كانت ملتقى الطبقة المتنورة في الجزائر لتبادل الأفكار خاصة و أنها أول محاولة لتنسيق العمل .

تميز الشبان الجزائريين بنشاطات اجتماعية و ثقافية فأنشأوا النوادي و الجمعيات قبيل الحرب العالمية الأولى مثل الرشيدية سنة 1902 بالعاصمة[20] ونادي صالح باي في قسنطينة سنة 1907 بواسطة "إبن الموهوب" و "مصطفى باشطرزي" و"محمد بن باديس "،وكذلك نادي الشبان الجزائريين في تلمسان و الجمعية الأخوية في مدينة معسكر ونادي التقدم في عنابة[21].

3- موقفهم من قانون التجنيد الإجباري 1912 :

كان للصحافة و حركة إحياء التراث و تأسيس النوادي دور في تبلور حركة الشبان الجزائريين وتجمعت فيما يمكن تسميته شبه هيئة سياسية . وحاولوا أن ينظموا أنفسهم و

---

[18] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 180-181 .

[19] عز الدين معزة : **فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ،2003-2004،ص 7 .

[20] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 182_183.

[21] الجمعي خمري :المرجع السابق ، ص 166.

ينسقوا العمل فيما بينهم وتحقيقا للتعاون و التفاهم مع الأوربيين في إطار الأخوة الفرنسية ،وأهم الشخصيات التي نشطت في هذه الفترة نجد إسماعيل بوضربة ،النائب المالي الحاج عمار، الصحفي الصادق دندان وابن تهامي ،وأهم قضية نشط من خلالها هؤلاء الشبان قبل الحرب العالمية الأولى هي قضية التجنيد الإجباري ،وقد أبدى الشبان استعدادهم لدفع ضريبة الدم مقابل رفع قانون الأهالي ومختلف القوانين الاستثنائية وقد نقلوا هذه الفكرة ضمن مطالب الشبان الجزائريين إلى باريس في 1912[22].

أما في حالة ما إذا لم ينل الجزائريون حقوقهم السياسية ،فالشبان يرفضون التجنيد الإجباري وقد ظهرت أشكال هذا الرفض في اللائحة التي بعثها الشبان من البليدة في 25 ديسمبر 1907 على)شكل رسالة إلى محرر جريدة لاديبيش ألجيريان La dépêche (Algérienne) عبروا فيها عن رفضهم للتجنيد الإجباري لقد كان للتأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين في 1908 أو قبل ذلك بقليل الدور في التأكيد على أن موافقتها على قانون التجنيد الإجباري مرهون بمدى تطبيق الحقوق السياسية للجزائريين[23].

كما طالبوا بالتمثيل الكافي و الحقيقي في المجلس الجزائرية والبرلمان الفرنسي في مجلس منتخب مساوي له ، هذه المطالب حملها الطبيب ابن تامي مع اثنين من قسنطينة مختار حاج السعيد، و الدكتور موسى بن شنوف إلى جانب محمد بن رحال ،وفي باريس انضمت إليهم بعثة وهران و النقيب الأمير خالد الذي دعم هذه المطالب سنة 1913 ،وخلفيتهم السياسية في هذه المطالب ترجع إلى سنة 1892[24].

وقد قابل هذا الوفد جورج كليمنصو الذي كان رئيس للوزارة الفرنسية في أكتوبر 1908 وقدمت إليه العريضة السابقة التي احتج فيها أعضاء الوفد على مشروع التجنيد الإجباري الذي لم يصبح قانون بعد حتى سنة 1912 ،وقد جاء رد كليمنصو بوعده:

_ انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعمالات بدلا من تعيينهم تعيينا من الإدارة.

---

[22] نفسه ،ص 169.

[23] Le Rachidi :n: 59 ,9 Février 1912

[24] Kaddache : op-cit ,p 33.

_ الدراسة الجدية لقضية منح الحقوق السياسية للجزائريين.

_ عدم فرض إدماج غير ممكن على الجزائر[25].

كانت الإدارة الاستعمارية و أعوانها محل انتقاد الشبان الجزائريين بسبب التناقض الذي وضعوا فيه كرعايا فرنسيين من جهة وخاضعين لقوانين الأندجينا من جهة أخرى ،وأنهم لا يرون مبررا لاستمرار هذه السياسة خاصة و أن الأهالي في هذه المرحلة ركنوا للهدوء و الاستقرار.

لقد ركز الشبان في نشاطهم على مناهضة قضايا تخص قانون الأهالي و التجنيد الإجباري بالدرجة الأولى وهذا قبل الحرب العالمية الأولى 1914_1918 خاصة مع وجود بعض الشخصيات)المتعاطفة مع الشبان الجزائريين أمثال ألبان روزي (Albent Rozet)الذي لطالما دافع عن مصالح الشبان الجزائريين وتقدم بمشروع إصلاحي لقانون الأهالي في 1909[26].

وجد الجزائريون في قانون التجنيد الإجباري وسيلة هامة للضغط على فرنسا من أجل إلغاء قانون الأهالي،حيث اشترطوا لمشاركتهم في الدفاع عم فرنسا إلغاء كل الإجراءات التعسفية أو الاستثنائية[27] ،وطالبوا بتطبيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ووقف الضرائب الجائرة[28].

كما اعتبر الشبان التجنيد الإجباري الذي طبق كقانون في فيفري 1912 معاديا للديمقراطية و لشعار الثورة الفرنسية ، و اعتبروه مهينا للجزائريين لأنه وضع لهم منحة

---

[25] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 182، عد كذلك إلى .Le rachidi :n 71 ,3 mai 1912

[26] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 194 .

[27] Cloude Collot , jean robert Henry: **le mouvement national algérien** , textes 1912_1954 , o.p.u ,hydra ,alger ,p 24.

أنظر كذلك le rachidi , n : 79 ,Vendredi 21 juin 1912

[28] يرى أبو القاسم سعد الله بأن هذه اللائحة قد تكون مزورة من طرف الكولون لأنهم عارضوا المطالب السياسية و الجنسية الفرنسية و أهملوا التجنيد الإجباري وهو أساس كل هذه المناقشة خاصة و أن اللائحة لم تكن موقعة و ان النواب عارضوا التجنيد في المجالس المالية ، أنظر سعد الله : المرجع السابق ، ص 185.

تقدر ب 250 فرنك وبذلك يعتبرون مرتزقة ،وغير عادل لأن الجزائريين يجندون لمدة ثلاث سنوات بدل سنتين بالسنة للفرنسيين[29].

وأهم الاقتراحات التي تضمنتها عريضة في 27 ماي 1912:

_ الإلغاء التام القانون التجنيد الإجباري وتعويضه بقانون آخر يكون مبني على فكرة الحرية و العدالة و المساواة.

_ إلغاء القوانين الاستثنائية كقانون الأهالي و المحاكم الردعية.

_ الاعتراف بمبدأ المساواة في جميع المستويات.

_ تمثيل الجزائريين في كامل المجالس البلدية و المجلس الوطني الفرنسي[30].

كان لقرار فرض التجنيد الإجباري كقانون ساري المفعول على الجزائريين أن أثار سخطا لدى الأوساط الشعبية ولدى الشبان الجزائريين خاصة ،حيث كونوا وفدا يمثل الجزائر كلها ومن جميع المناطق وفي 26 جوان 1912 استقبل الوفد من طرف "بوانكريه" رئيس الجمهورية الفرنسية في تلك المرحلة وسلم هذا الوفد مذكرة عن مطالب المسلمين في الجزائر كتعويض عن الخدمة العسكرية وذكروا أن جميع أبناء فرنسا يجب أن يستجيبوا دائما لندائها و أن أهالي الجزائر مستعدون للقيام بواجبهم كأبناء مخلصين للوطن الأم فرنسا، ولكن إخلاص الجزائريين لفرنسا مرهون بتحقيق بعض الإجراءات العادلة الضرورية قبل دفع ضريبة الدم[31].

وقد طالب مذكرة جوان 1912 بما يلي:

_ إنهاء الإجراءات الاضطهادية و القوانين الاستثنائية

_ تمثيل نيابي جاد وكاف للجزائريين في كل المجالس بالجزائر وفرنسا

_ توزيع عادل للضرائب

_ توزيع متساو لمصادر الميزانية بين الجزائريين و الكولون ،كما طالبت بتنقيح قانون التجنيد الإجباري وذلك بـ:

---

[29] نفسه ،ص 186.

[30] Kaddache :op- cit ,p 33.

[31] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 186.

- تخفيض فترة الخدمة العسكرية للجزائريين من ثلاث سنوات إلى سنين على قدم المساواة مع الفرنسيين

- تبديل سن التجنيد من 18 إلى 21 لأن الجزائريين لم يكن قد نضج طبيعيا و بدنيا في سن 18.

- إلغاء مكافأة التجنيد التي تمس شرف الأسرة الجزائرية ،وقد وعد بوانكرييه كما فعل كليمنصو قبله الوفد بدراسة جدية للقضية[32].

اتّسم رد فعل الإدارة الفرنسية بالمناورة ، بحيث وعد بوانكرييه بتطبيق هذه المطالب وفي نفس الوقت وخوفا من النجاح الذي حققه الشبان الجزائريون أوحت إلى بني وي- وي وهم أعضاء في المجالس البلدية ليعارضوا تلك المطالب وصياغة لائحة عبروا فيها عن ولائهم لفرنسا و أنه لا يزال الوقت مبكرا للمطالبة بالجنسية الفرنسية[33].

ويرى أبو القاسم سعد الله بأن الفترة الممتدة من 1890 إلى 1912 عرفت فيها تطبيق أشد القوانين التعسفية ضد الجزائريين، واستمرت فرنسا في عملية التجنيد الإجباري ضاربة عرض الحائط نداءات الجزائيين المعارضة لهذا القانون التعسفي خاصة من طرف الشبان الجزائريين[34]،وقد وصل عدد المجندين في ماي 1914 إلى حوالي 82,751 مجندا و 87,519 متعاقد و 2479 احتياطي ومجموع ذلك 172,749 مجند مساعد[35].

وفي 19 سبتمبر 1912 أصدرت فرنسا بعض الإجراءات لامتصاص غضب الجزائريين الناقمين على التجنيد الإجباري بشتى الوسائل: سواء بالاحتجاج بالعرائض أو الهجرة أو الاختفاء ،ونصت هذه الإجراءات على تحسين أوضاع المجندين مستقبلا ،وقد جاء فيها:

_ لن يخضعوا لقانون الأهالي وغيره و القوانين الاستثنائية بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية

_إذا ارتكبوا جرائم فسوف يحاكمون أمام محاكم القانون العام.

---

[32] الجمعي خمري: المرجع السابق ،ص 186.

[33] Le rachidi :n 71 , vendredi 3 mai 1912.

[34] الجمعي خمري :المرجع السابق ،ص ص 183_184.

[35] أحمد الخطيب :المرجع السابق ،ص 48.

_ بناءا على طلبهم قد يؤذن لهم بعد التسريح من الخدمة العسكرية أن يشاركوا في إنتخابات المجالس البلدية.

_ بعد أن ينهوا ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية ستكون لهم فرصة الوظيفة ولكن لن يكون ذلك إلا بعد أن يبرهنوا على استعداد جيد للعمل[36].

كما ركز الشبان في نشاطهم على قضية المواطنة الفرنسية ، وقد أولوها اعتبارا في مطالبهم وكانت محل جدل وخلاف بين أعضاء النخبة ، فهناك من اعتبر الجنسية الفرنسية سلوك سياسي و اقتصادي و اجتماعي ،بينما قبل فريق آخر من الشبان الجزائريين الجنسية الفرنسية مع التخلي عن الأحوال الشخصية، وفعلا فقد تحصل هذا الفريق على المواطنة الفرنسية في حين بقيت مجموعة أخرى متمسكة بشخصيتها الإسلامية وهي النقطة التي ستفصل النخبة في 1919 إلى قسمين[37].

أما فيما يخص التعليم فقد أجمع الشبان الجزائريون على أن التعليم الفرنسي هو الحل الوحيد للوصول الوحيد للوصول إلى العلوم الحديثة[38]، ونجد هذه الفكرة عند ابن حبيلس، وعند إسماعيل حامد وغيرهم وطالبوا بإنشاء مدارس فرنسية لأبناء الأهالي سواء الذكور إو الإناث ،وشجعوا الأهالي على التعليم وقد اهتموا بالتعليم في جميع المطالب التي تقدموا بها إلى فرنسا ،وحتى من خلال صحافتهم كالإسلام و المصباح خاصة[39].

خاتمة :

استطاع الشبان الجزائريون دخول معترك الحياة السياسية رغم افتقارهم لوسائل العمل المطلبي و المتمثلة أساسا في :الصحافة والتمثيل البرلماني و المال،و التي كانت متاحة للكولون هذا ما دفعهم إلى الاحتكاك بالفرنسيين في مجال الصحافة و التنظيمات الثقافية و من ثم خلق وسائل شبيهة من أجل خدمة المطالب المرفوعة معتمدين على الحوار الهادئ في مخاطبتهم الإدارة الاستعمارية الفرنسية ،وتعتبر سنة 1908 وما بعدها البداية الفعلية

---

[36] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 109.

[37] أحمد الخطيب :المرجع السابق ،ص 49.

[38] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 260-261.

[39] أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 50 .

لهؤلاء حيث حقق الشبان الجزائريون نقلة نوعية بمطالبتهم بمطالب تخص الخدمة العسكرية و إلغاء القوانين التعسفية والانطلاق في المطالبة بالمساواة و التجنس مع الفرنسيين ،وقد استغل الشبان خيبة قانون 1919 ليكسبوا نشاطهم السياسي الصبغة الشرعية .

قائمة المراجع:

من هذه الصحف : المصباح ، بلعربي فخار ، الإسلام ، للصادق دندان ،الجزائر لعمر راسم ،التقدم لإبن التهامي ، الإقدام للأمير خالد ، أنظر بوعزيز ،الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية ، من خلال نصوصه 1912-1948،دم ج ،الجزائر 1987.

أحمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ،م ع ،الجزائر ،2004 .

أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ،ج 2 ،دغ إ،لبنان ،1992.

أحمد خطيب : حزب الشعب الجزائري ،م وك، الجزائر ،1986 .

الجمعي خمري :حركة الشبان الجزائريين و التونسيين 1900-1930،دراسة تاريخية وسياسية مقارنة ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،ج1،جامعة منتوري قسنطينة ،2002-2003.

عبد القادر جغلول : الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر ،ط 1 ،د ح،بيروت 1984.

عز الدين معزة : فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ،2003-2004.

Mourice poulard ; l'enseignement pour les indigènes en Algérie, imp gojosso ,Alger 1910.

Kaddache Mahfoud : Histoire de nationalisme Algérien , question nationale et politique Algérienne, 1919-1951, Tome 1, SN ED, Alger 1981.

Le Rachidi :n: 59 ,9 Février 1912

Cloude Collot , jean robert Henry: le mouvement national algérien , textes 1912_1954 , o.p.u ,hydra ,alger.

Le rachidi :n 71 , vendredi 3 mai 1912.